# التلاعب اليوم على وحدة الطوائف وسيادة لبنان

04-05-2021 | 00:00 **المصدر**: النهار

##### بين الطوائف وسيادة لبنان (تصوير نبيل إسماعيل).

[**A+**](javascript:zoomText(2);)[**A-**](javascript:zoomText(-2);)

**أنطوان مسرّە**

عضو المجلس الدستوري سابقًا،

**2009-2019**

بين المخادعات العديدة التي تُمارس في [#لبنان](https://www.annahar.com/arabic/news/listing?tag=%d9%84%d8%a8%d9%86%d8%a7%d9%86) خرقًا للدستور والثوابت اللبنانية والتحولات في العلاقات بين اللبنانيين ما يجتره مخادعون، او مثقفون بلا خبرة، او قانونيون - ولا نقول حقوقيون – ومؤلفون لبنانيون وأجانب مبرمجون على تحليلات "الطائفية" في لبنان.

خلال الحروب المتعددة الجنسيات في لبنان في السنوات 1975-1990 كان الخلاف بين قوى سياسية مسيحية وتحالفات إسلامية – تقدمية- فلسطينية، اما اليوم فلا خلاف بين [#الطوائف](https://www.annahar.com/arabic/news/listing?tag=%d8%a7%d9%84%d8%b7%d9%88%d8%a7%d8%a6%d9%81) في لبنان!

يتم الانتقال من التباين بين الطوائف inter-communautaire، الذي أصبح مستحيلاً بسبب الذاكرة المشتركة والاختبار والوطنية الجامعة، الى افتعال تباينات داخل كل طائفة intra-communautaire، باستثناء الطائفة الشيعية! الخلاف اليوم، من منظور واقع المجتمع والانتروبولوجيا، هو بين قوى إسلامية ومسيحية سيادية وقوى اتفاقية قاهرة متجددة في تحالف مار مخائيل في 6/2/2006 بين فئة مسيحية وجيش-حزب شيعي مسلح مرتبط في تسلحه ودبلوماسيته بالجمهورية الإسلامية الإيرانية.

في لبنان اليوم سنة وشيعة ودروز، أكثر مارونية، سياسيًا، من فئات تدعي المارونية والمسيحية وحماية حقوق مسيحيين! ويوجد موارنة-شيعة، سياسيًا! قد يكون تخطي الانقسام بين الطوائف ثمرة الخبرة اللبنانية والذاكرة الإسلامية والمسيحية المشتركة حول مخاطر لبنان الساحة. لكن هذا التحول في العلاقات بين الطوائف يواجهه أساليب تحايل ممتدة.

\* \* \*

1. يتركز التلاعب اليوم على ضَرب وحدة كل طائفة من الداخل! هذا ما يخشاه، في مواقف عديدة بخبرة وحكمة وليد جنبلاط، بشأن افتعال انقسامات داخل الموحدين الدروز في حين يدرك آخرون ذلك بأنه مجرد مسعى للقيادة او الهيمنة!

2. في الطائفة المارونية ضُربت الوحدة السيادية والوطنية والميثاقية من خلال اتفاقية قاهرة متجددة في 6/2/2006.

3. في الطائفة السنية تم ابتداع اللقاء التشاوري!

4. في طائفة الروم الارثوذكس تم ابتداع البرنامج الانتخابي المسمى الارثوذكسي!

5. في طائفة الروم الكاثوليك تحصل تدخلات في المجلس الأعلى للهيمنة على استقلالية المجلس!

6. في الطائفة الأرمنية، المساعي صعبة لان الأرمن يحملون ذاكرة جماعية حيّة. في بداية الحروب المتعددة الجنسيات في لبنان في السنوات 1975-1990، كثرت الانتقادات تجاه الأحزاب الأرمنية لانها لا تسعى الى تكوين ميليشيات. اذكر ما قاله لي خاتشيك بابيكيان جوابًا على الاتهامات: "لا نريد ان نتهّجر مرة ثانية!" شارك وطنيون ارمن في الدفاع عن لبنان، ولكن ضمن تنظيمات مقاومة للوجود الفلسطيني المسلح والاحتلال.

7. في الطائفة الشيعية يوجد ما يسمى الثنائي الشيعي وعمل دؤوب في سبيل وحدة الطائفة تجاه أي خروقات مؤثرة...!

\* \* \*

ان التلاعب بالواقع اللبناني من خلال تحويل النزاع بين الطوائف inter-communautaire الى نزاع داخل الطوائف intra-communautaire وفي وضع احتلالي للوطن يجعل قدرة النخب القممية في نظام تعددي اكثر صعوبة في الاحتواء! ويجعله ايضًا اكثر صعوبة حين يطرح ثوار شعار: كلن لكن، بدون وعي لمسار احتواء النزاع في مجتمع تعددي! انه الرهان الاستراتيجي لقوة الاحتلال التي تزعزع الكيان اللبناني ومساراته التاريخية في التسوية. في هذه الحالة لا تسوية ممكنة، ولا حل – بمعنى الحل هذه المرة – الا بالتخلص من الاحتلال او استمرار حرب الجميع ضد الجميع!

أيها المثقفون بلا خبرة، وايها الكتاب اللبنانيون والأجانب اليعقوبيون jacobins المبرمجون على دراسة "الطائفية"، وايها الاعلاميون الذين ينساقون في اراء متداولة في السوق، ان الواقع اللبناني اليوم هو التالي: مسيحيون من كل الطوائف، ومسلمون سنة وشيعية ودروز سياديون هم في مواجهة موارنة-شيعة، سياسيًا، وشيعة- موارنة، سياسيًا، لتغطية الاحتلال تحت ستار الانقسام الطائفي! انه انقسام طبعًا، ولكن انقسام بين موارنة-شيعة وبين شيعة-موارنة تغطية لواقع الساحة وليس الوطن اللبناني!

لذلك ازعجت المواقف اللبنانية للبطريركية المارونية موارنة-شيعة وكثرت زيارات مخادعة تجميلية للتمويه. وسارعت قيادة شيعية متحالفة مع موارنة -شيعة في السخرية والتسخيف!

ينطبق على الواقع اللبناني اليوم ما يقوله Pascal حول احد المخادعين: "انه مخادع لدرجة انه لا يخدع دائمًا"! الى متى يدوم الخداع بالنسبة لمن لم يٌحقق انجازًا واحدًا لكي يصدّقه الناس؟

ما العمل؟ عدم الانجراف في مخادعة الانقسام بين مسلمين ومسيحيين! اننا نجسّد اليوم قسم جبران تويني، لكن جماعات ما تزال تُمارس المقامرة والمغامرة. الانقسام هو بين سياديين لبنانيين من كل الطوائف ومغامرين ومقامرين في لعبة الطوائف تغطية للاحتلال.

**الكلمات الدالة**